الاغتيال الثاني للسادات

الفصل السابع

السادات والقادة العرب ..
وعلاقات مثيرة للجدل

obeikan.com

obeikan.com

« فى الغابة تتخاصم الأشجار بأغصانها ، لكنها تتعانق بجذورها »

« مثل أفريقي »

بدأ السادات خطواته السياسية على المستوى العربى بداية موفقة منذ توليه الحكم وكان أكثر دهاء وتعلم من التجارب، فلم يسع إلى زعامة العالم العربى وتصدير الثورة خارج الحدود حتى ينأى بنفسه عن المؤامرات والتحريضات التى ستواجه كما واجهت سلفه عبد الناصر وعدم التورط فى صراعات دعما للانقلابات الثورية كما لم يفرق بين دول رجعية أو محافظة ودول تقدمية فمع حفاظه على علاقات مصر مع الدول الثورية وطد علاقاته بالدول المحافظة وفى مقدمتها المملكة العربية السعودية ، وعلى الرغم من عقده معاهدة صداقة مع السوفييت فإنه حاول تحسين علاقاته بالدول الغربية وفى مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية ومهد بحنكة لتضامن عربى يساعده فى حربه المقبلة مع إسرائيل وبالفعل نجح فى جذب سوريا للقتال المشترك ضد إسرائيل، كما أظهر العرب تضامنا أثناء معركة ١٩٧٣ ، إلا أن التضامن العربى لم يدم طويلاً ، ولم تلاقى خطوات السادات بعد الحرب استحسانا من العرب وبدأت علاقاته تتوتر مع القادة العرب إلا أن حدث ما يشبه القطيعة التامة بعد مفاوضات كامب ديفيد وتوقيع معاهدة السلام مع إسرائيل .

السادات والشاه مواقف لا تنسى

أحدث استقبال السادات لشاه إيران «محمد رضا بهلوى» بعد قيام الثورة الإيرانية، وطرد الشاه من إيران جدلاً كبيراً، ولم يكتف السادات باستقبال الشاه المخلوع بل أعد له استقبالاً شعبياً ضخماً وأكرم ضيافته فى مصر وغادر الشاه إلى المغرب ثم إلى أمريكا وتفاقم عليه المرض، ودبرت المؤامرات لاغتياله إلا أن دعاه السادات إلى مصر وأكرم معاملته وزاره فى المستشفى وبعد وفاته أقام له جنازة رسمية وكان هذا مدعاة للنقد من كثيرين خصوصا وأن الثورة الإيرانية التى

خلعت الشاه بقيادة «الخومينى» كانت تجد هوى وتأييد لدى جماهيرية عريضة داخل مصر وخارجها وبخاصة الجماعات الإسلامية واعتبر الإيرانيون استقبال السادات للشاه دليلاً على عدائه للثورة ورغبة الشعب فى التخلص من الشاه وكان هذا مرجعا لسوء العلاقات بين مصر وإيران إلى الآن ولكن السادات كان يرى استقباله للشاه موقفا إنسانيا من الدرجة الأولى خاصة بعد تدهور صحته كما أنه يثمن مواقف كثيرة للشاه ولا ينساها ، فحينما حدثت لنا أزمة بترولية حادة فى حرب ١٩٧٣ واستنجد السادات بالشاه أمر الشاه على الفور ناقلات البترول بتغيير مسارها فى أعالى البحار والتوجه مباشرة لتفريغ شحنتها فى ميناء الإسكندرية وبعث الشاه ببرقية للسادات مفادها أنه فى الطريق إليه ٦٠٠ طن من النفط التى يتم شحنها إلى أوروبا وطلب من السادات أن يرسل وزير البترول إلى إيران ليبلغه حاجته من النفط ، كما أن الشاه عرض على السادات بعد الحرب قبول قرض من مئتي وخمسين مليون دولار ، يتم سدادها على مدى طويل لإعادة إعمار مدينة بورسعيد كمنطقة حرة ستعزز التجارة العالمية ، كما أنه كان دائم الدعم لمبادرة السادات السلمية ،كما أنه أمد مصر بصفقة حافلات مرسيدس لحل مشكلة النقل فى مصر حيث كانت إيران قادرة على تصنيع هذه الأنواع من الحافلات كما أنه بعث للسادات بقرض قيمته ٥٠ مليون دولار إثر تعرض محصول القطن المصرى لأزمة بيع خلال أحد الأعوام وحاجتنا إلى عملة صعبة ، كانت كل هذه المواقف من جانب الشاه حاضرة فى ذهن السادات وهو يستقبل الشاه فلم يكن استقباله للشاه سوى رد الجميل لرجل وقف بجانبه فى مواقف صعبة وكان على قدر المسؤولية إلا أن السادات لم يكن أيضا يخفى نقده للثورة الخومينية فى إيران مماسبب أزمة سياسية حادة بينه وبين إيران وتعددت وسائل التعبير عنها من كلا الطرفين بحرب إعلامية وقطع العلاقات الدبلوماسية بين البلدين ورغم عودة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين مطلع ٢٠٠٤ فى عهد الرئيس «خاتمى» كشفت إيران من جديد عن عدائها فى عام

٢٠٠٨ بعرض فيلم وثائقى من إنتاج إيرانى بعنوان «إعدام فرعون» ويصف الفيلم السادات بالخائن ، ويمجد قاتليه[١] ، مما زاد في توتر العلاقات بين البلدين .

السادات والقذافى .. صراعات ومصادمات :

كان السادات يرى القذافى دائما شابا متحمسا ثوريا تنقصه الكثير من التجارب والخبرات ، وتفتقد قراراته إلى الكثير من العقلانية ، وأراد أن يلعب دوراً أكبر من حجمه فى المنطقة ، وكان كثير الدعوى لإقامة الوحدة بينه وبين مصر دون أن تكون الظروف مهيأة لذلك ، وبدأ توتر العلاقات بين السادات والقذافى إبان اقتراب حرب أكتوبر وبعدها حيث طلب السادات من القذافى تزويده بالنفط ، وبقطع غيار لطائرات ميراج ، كما أشار إليه بأن يكون ميناء طبرق الليبية على استعداد أن يكون بديلا لميناء الإسكندرية فى حال قصف الطيران الإسرائيلى له حيث أكد السادات أن الحرب أصبحت وشيكة الوقوع وجاءت رسالة القذافى بالموافقة على طلبات السادات ، وبعد نشوب الحرب أعلن القذافى من إذاعة صوت العرب التى تبث من القاهرة عن عدم رضاه عن قرار الحرب ووجه الكثير من الإهانات لمصر وتوقع الخسارة للعرب فى المعركة وانتصار إسرائيل كما أخلف القذافى وعوده مع السادات ولم يرسل شيئا من طلباته، وأخذت حدة التوتر تزداد بين البلدين وتبادلت الصحف ووسائل الإعلام الاتهامات ، كما سخر السادات من القذافى فى أكثر من موقف إلى حد وصفه بالجنون وفى المقابل كان السادات الخائن الأعظم فى ليبيا وازداد التوتر عنفا وتم مهاجمة سفارات البلدين من المتظاهرين وازداد الاضطراب الأمنى فى مصر بعد وقوع الكثير من التفجيرات الإرهابية وأشارت أصابع الاتهام إلى تورط الرئيس القذافى فى دعم هذه المجموعات الإرهابية ، وبلغ الأمر ذروته بعد

(١) كانت إيران قد أطلقت اسم خالد الإسلامبولى على أحد شوارعها بعد مقتل السادات واشترطت مصر تغيير اسم الشارع حينما طلبت إيران عودة العلاقات بين البلدين فى ٢٠٠٤ ، فعدلت إيران الاسم إلى شارع محمد الدرة .

زيارة السادات للقدس وخطابه فى الكنيست الإسرائيلى عام ١٩٧٧ حيث بدأت بعد التحرشات الليبية على الحدود المصرية فقصفت المدفعية الليبية بلدة السلوم المصرية الحدودية ، فكان رد السادات حاسما وقويا حيث قصف الطيران المصرى القواعد العسكرية الليبية ودمرها كما احتلت فرقتان من الجيش الثالث المصرى مدينة أمساعد الليبية وحدث نوع من اشتباكات الحدود Border Clashes حتى أعطى السادات أوامره بالانسحاب معتبراً ما حدث درسا لن ينساه القذافى ، وبعد اغتيال السادات لم يخرج القذافى من دائرة الاتهام بتدبير اغتياله ، ويعتبر الرئيس القذافى هو الأكثر جدلاً فى المنطقة نتيجة للكثير من أفعاله المبهمة وتصريحاته وآرائه التى تثير الاستغراب ومصطلحاته ومؤلفاته الأكثر غرابة فلا يمكنك أن تفهم الكتاب الأخضر والكتاب الأبيض وإسراطين والنظرية الثالثة والولايات المتحدة العربية ! ومازال الرئيس القذافى يثير دهشة واستغراب العالم !

السادات وفيصل تقدير واحترام متبادل

«رجل الكرامة والمهابة» هكذا كان يتحدث السادات عن الملك «فيصل بن عبد العزيز» ملك المملكة العربية السعودية ، كان السادات يقدر شخصه ويصفه بالنزاهة والاستقامة وأنه رجل ذو حكمة سياسية ورؤية مستقبلية ومن القادة الذين أصقلتهم التجارب ويتمتع بالكثير من الخبرات وله العديد من المواقف التاريخية النبيلة فمنذ هزيمة ١٩٦٧ وهو دائم الدعم لمصر ، فعند انعقاد مؤتمر الخرطوم صيف ١٩٦٧ فاجأ الملك فيصل الجميع بدعمه لمصر بـ ٥٠ مليون دولار كما طلب من الكويت دفع ٥٥ مليون دولار فى ظل الدعم العربى لدول المواجهة وذلك رغم توتر العلاقات بين البلدين بسبب حرب اليمن ، حيث كانت مصر تدعم الجانب الجانب الجمهورى بينما كانت السعودية تدعم الجانب الملكى، وكانت السعودية متهمة بالرجعية Reactionism فيما عرف بالدول الرجعية والدول التقدمية ، وكان الملك فيصل يحب الرئيس السادات ويقدره ودعمه فى مواقف كثيرة مثل

دعمه لموقف السادات من الثورة الشيوعية Communism Revolution فى السودان الأمر الذى أغضب السوفييت ، كما زود الملك فيصل السادات بالقاذفات بعيدة المدى – إنجليزية الصنع – للدفاع عن عمق أراضيه من الطائرات الإسرائيلية وذلك بعد رفض السوفييت إمداد السادات بهذا النوع من القاذفات ، كما لعب الملك فيصل أروع أدواره التاريخية فى تزعمه الحملة الداعية إلى قطع النفط العربى عن الولايات المتحدة والدول الداعمة لإسرائيل واستطاع الضغط على الغرب بسلاح البترول وفرض الحظر الكامل للدول المؤيدة لإسرائيل لقد كان بالفعل « بطل النفط» حتى قامت مجلة التايم الأمريكية بتسميته «رجل العام » لسنة ١٩٧٣ ، ثم اغتالته رصاصات الغدر فى ٢٥ مارس ١٩٧٥ وحزن عليه السادات حزناً شديداً حيث كان الرجل يحب مصر ويقدر مواقفها ويعتز بعروبته ويدافع عن أمته العربية ولعل أبلغ ما يمكن أن يكون ختاما عن الملك فيصل هو مقولته الشهيرة التى صرع بها «هنرى كيسنجر» وزير خارجية أمريكا حيث قال : « هل ترى هذه الأشجار.. لقد عاش آبائي وأجدادي مئات السنين على ثمارها ونحن مستعدون أن نعود للخيام ونعيش مثلهم ، ونستغني عن البترول ، إذا استمر الأقوياء وأنتم في طليعتهم في مساعدة عدونا علينا ».